

بحار الأنوار

[3] اﻟﻰ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ " ﺇﻥ ﺍﻟﻰ ﻳﺤﺐ ﺍﻟﺘﻮﺍﺑﯿﻦ ﻭﻳﺤﺐ ﺍﻟﻤﺘﻄﻬﺮﯨﻦ " ﻓﺪﻋﺎﻩ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻰ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻰ ﻋﻠﯿﻪ
ﻭﺍﻟﻪ ﻓﺨﺸﻰ ﺃﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﻗﺪ ﻧﺰﻝ ﻓﯿﻪ ﺃﻣﺮ ﻳﺴﻮﺅﻩ، ﻓﻠﻤﺎ ﺩﺧﻞ ﻗﺎﻝ ﻟﻪ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻰ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻰ ﻋﻠﯿﻪ ﻭﺍﻟﻪ:
ﻫﻞ ﻋﻤﻠﺖ ﻓﻲ ﻳﻮﻣﻚ ﻫﺬﺍ ﺷﯿﺌﺎ ؟ ﻗﺎﻝ: ﻧﻌﻢ ﻳﺎ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻰ ﺃﻛﻠﺖ ﻃﻌﺎﻣﺎ ﻓﻼﻥ ﺑﻄﻨﻲ ﻓﺎﺳﺘﻨﺠﯿﺖ ﺑﺎﻟﻤﺎﺀ،
ﻓﻘﺎﻝ ﻟﻪ: ﺃﺑﺸﺮ، ﻓﺎﻥ ﺍﻟﻰ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻗﺪ ﺃﻧﺰﻝ ﻓﯿﻚ ﺍﻻﻳﻪ. ﻭﺍﻟﻤﺸﻬﻮﺭ ﺑﯿﻦ ﺍﻟﻤﻔﺴﺮﯨﻦ ﺃﻥ ﺍﻟﻤﺮﺍﺩ
ﺍﻟﺘﻮﺍﺏ ﻣﻦ ﺍﻟﺬﻧﻮﺏ ؟ ﻭﺍﻟﻤﺘﻄﻬﺮ ﻣﻨﻬﺎ ﻣﻄﻠﻘﺎ ﺃﻭ ﺍﻟﺘﻮﺍﺏ ﻣﻦ ﺍﻟﻜﺒﺎﺋﺮ ﻭﺍﻟﻤﺘﻄﻬﺮ ﻣﻦ ﺍﻟﺼﻐﺎﻳﺮ، ﺃﻭ
ﺍﻟﺘﻮﺍﺏ ﻣﻦ ﺍﻟﺬﻧﻮﺏ ﻭﺍﻟﻤﺘﻄﻬﺮ ﻣﻦ ﺍﻻﻗﺪﺍﺭ (1) ﻭﺳﻴﺄﺗﻲ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻘﻮﻝ ﻓﯿﻬﺎ. ﻭﺃﻣﺎ ﺍﻻﻳﻪ ﺍﻟﺜﺎﻧﯿﻪ
ﻓﺍﻟﻤﺮﺍﺩ ﻣﻦ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﺇﻣﺎ ﺍﻟﺴﺤﺎﺏ، ﻓﺎﻥ ﻛﻞ ﻣﺎ ﻋﻼ ﻳﻄﻠﻖ ﻋﻠﯿﻪ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﻟﻐﻪ، ﻭﻟﺬﺍ ﻳﺴﻤﻮﻥ ﺳﻘﻒ
ﺍﻟﺒﯿﺖ ﺳﻤﺎﺀ، ﻭﺇﻣﺎ ﺍﻟﻔﻠﻚ ﺑﻤﻌﻨﻰ ﺃﻥ ﺍﺑﺘﺪﺍﺀ ﻧﺰﻭﻝ ﺍﻟﻤﻄﺮ ﻣﻨﻪ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺴﺤﺎﺏ، ﻭﻣﻦ ﺍﻟﺴﺤﺎﺏ ﺇﻟﻰ
ﺍﻟﺄﺭﻅ ﻭﻻ ﺍﻟﺘﻔﺎﺕ ﺇﻟﻰ ﻣﺎ ﺯﻋﻤﻪ ﺍﻟﻄﺒﯿﻌﯿﻮﻥ ﻓﻲ ﺳﺒﺐ ﺣﺪﻭﺙ ﺍﻟﻤﻄﺮ، ﻓﺎﻧﻪ ﻣﻤﺎ ﻟﻢ ﻳﻘﻢ ﻋﻠﯿﻪ ﺩﻟﯿﻞ
ﻗﺎﻁﻊ، ﻭﺭﺑﻤﺎ ﻳﻘﺎﻝ: ﺇﻥ ﺍﻟﻤﺮﺍﺩ ﺑﺎﻧﺰﺍﻟﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﺃﻧﻪ ﺣﺼﻞ ﻣﻦ ﺃﺳﺒﺎﺏ ﺳﻤﺎﻭﻳﻪ ﻭﺗﺼﻌﺪ ﺃﺟﺰﺍﺀ
ﺭﻃﺒﻪ ﻣﻦ ﺃﻋﻤﺎﻕ ﺍﻟﺄﺭﻅ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺠﻮ ﻓﯿﻨﻌﻘﺪ ﺳﺤﺎﺏﺎ ﻣﺎﻃﺮﺍ ﻭﻗﺪ ﻣﺮ ﺍﻟﻘﻮﻝ ﻓﯿﻪ ﻓﻲ ﻛﺘﺎﺏ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ
ﻭﺍﻟﻌﺎﻟﻢ. ﺗﻢ ﺍﻟﻤﺸﻬﻮﺭ ﻓﻲ ﺳﺒﺐ ﻧﺰﻭﻟﻬﺎ ﺃﻧﻬﺎ ﻧﺰﻟﺖ ﻓﻲ ﺑﺪﺭ ﻳﺴﺒﺐ ﺃﻥ ﺍﻟﻜﻔﺎﺭ ﺳﺒﻘﻮﺍ ﺍﻟﻤﺴﻠﻤﯿﻦ
ﺇﻟﻰ ﺍﻟﻤﺎﺀ ﻓﺎﻅﻨﺮ ﺍﻟﻤﺴﻠﻤﻮﻥ ﻭﻧﺰﻟﻮﺍ ﺇﻟﻰ ﺗﻞ ﻣﻦ ﺭﻣﻞ ﺳﻴﺎﻝ ﻻ ﺗﺘﺒﺖ ﻓﯿﻪ ﺃﻗﺪﺍﻣﻬﻢ، ﻭﺃﻛﺜﺮﻫﻢ
ﺧﺎﺋﻔﻮﻥ ﻟﻘﻠﺘﻬﻢ ﻭﻛﺜﺮﻩ ﺍﻟﻜﻔﺎﺭ، ﻓﺒﺎﺗﻮﺍ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻠﯿﻠﻪ ﻋﻠﻰ

(1) ﻇﺎﻫﺮ ﺍﻟﺘﻄﻬﯿﺮ ﻭﺍﻟﺘﻄﻬﺮ ﻫﻮ ﺍﺯﺍﻟﻪ ﺍﻟﻘﺪﺍﺭﺍﺕ

ﻋﻦ ﺍﻟﻨﻔﺲ ﻭﺍﻟﺒﺪﻥ، ﻭﻛﻞ ﻗﺪﺍﺭﻩ ﻟﻬﺎ ﻃﻬﺎﺭﻩ ﻣﺰﯨﺒﻠﻪ ﻭﺍﻟﻄﻬﺎﺭﻩ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﺪﺍﺭﺍﺕ ﺍﻟﻤﻌﻨﻮﻳﻪ ﺑﺎﻟﺘﻮﺑﻪ
ﻭﺍﻟﺘﺨﻞ ﺑﻀﺪﻫﺎ، ﻭﺍﻟﻄﻬﺎﺭﻩ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﺪﺍﺭﺍﺕ ﺍﻟﻤﺎﺩﯨﻴﻪ ﺑﺎﺯﺍﻟﺘﻬﺎ ﺑﺎﻟﺘﺮﺍﺏ ﺃﻭ ﺍﻟﻤﺎﺀ، ﻭﺍﻟﺴﻨﻪ ﻓﻲ
ﺍﻟﺴﺘﻨﺠﺎﺀ ﻫﻲ ﺍﻻﺣﺠﺎﺭ ﺍﻟﺜﻼﺛﻪ ﺍﻟﺘﺮﺍﺑﯿﻴﻪ. ﻭﺍﻻﻓﻀﻞ ﺍﻟﺘﻄﻬﯿﺮ ﺑﺎﻟﻤﺎﺀ، ﻻﻧﻪ ﺍﻃﻬﺮ ﻣﻦ ﺍﻟﺘﺮﺍﺏ،
ﻭﺍﻧﻤﺎ ﻛﺎﻥ ﺃﻓﻀﻞ ﻻﻥ ﺍﻟﺴﻨﻪ ﺍﻧﻤﺎ ﺍﺗﺨﺪﺕ ﻓﻲ ﻣﻜﻪ ﻭﺍﻟﻤﺪﯨﻨﻪ، ﺣﯿﺚ ﻟﻢ ﻳﻜﻦ ﻣﺼﺎﻧﻊ ﻟﻠﻤﺎﺀ ﻭﻻ ﺑﯿﺖ
ﺍﻟﺨﻼﺀ ﻟﻠﺒﺮﺍﺯ، ﻭﻫﺬﺍ ﻛﻤﺎ ﻗﺎﻝ ﺍﻟﺼﺎﺩﻕ ﻋﻠﯿﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﺃﻥ ﻧﺘﻒ ﺍﻻﺑﻂ ﻭﺍﻟﻌﺎﻧﻪ ﺳﻨﻪ ﻟﺮﺳﻮﻝ ﺍﻟﻰ،
ﻭﺍﻻﻓﻀﻞ ﺍﻟﻄﻠﻰ، ﺣﯿﺚ ﻟﻢ ﻳﻜﻦ ﻓﻲ ﺯﻣﻦ ﺍﻟﺮﺳﻮﻝ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻰ ﻋﻠﯿﻪ ﻭﺍﻟﻪ ﺩﺍﻭﻩ ﻳﻄﻠﻰ ﺑﻪ. (*)